تفسير البغوي

وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

قوله تعالى : (وإذا مس الإنسان الضر) الجهد والشدة ، (دعانا لجنبه) أي : على جنبه مضطجعا ، (أو قاعدا أو قائما) يريد في جميع حالاته ، لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات . (فلما كشفنا) دفعنا (عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) أي استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر ، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء ، كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه أي : لم يطلب منا كشف ضر مسه . (كذلك زين للمسرفين) المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ، (ما كانوا يعملون) من العصيان . قال ابن جريج : كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء .

وقيل : معناه كما زين لكم أعمالكم زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم .